

التاريخ الطويل لنيونوس آحو لم يشف له لدى الكنيسة، فعلى الرغم من حزن شعبه عليه إلا أن كاهن كنيسة مار أفرام في القامشلي رفض، تحت ضغوط الأجهزة الأمنية، إلقاء كلمة تأيينية للراحل.

يقول عنه الأشوريون إنه آخر عشاق الفكر القومي الخلاق، وآخر الباحثين عن جلامش وعن عشبة الخلاص، مات وعيناه على الأمة، مات وهو ينفخ نفخة غضب في وجه اعوجاجات هذا الزمان.

آخر الباحثين عن جلامش

● الشاعر الآشوري السوري نيونوس آحو وبرج بابل



باسل العودات

حبهم للمسيح، وأنا قررت أن أبدله بنيونوس لأقول للجميع أننا آشوري قبيل أن نكون مسيحياً، ولأني هو لأشوريتي أولاً".

مساهمات غنائية

أغنى الراحل الشاعر والأديب والناشط السياسي المكتبة الآشورية بالكثير من القصائد القومية والوطنية والشعبية والعاطفية، وربط بين أحلامه القومية الآشورية وتطلعاته الوطنية السورية، ورفض الاستبداد بكل أشكاله إن كان من قبل السلطة السياسية أم من السلطة الدينية، كان له الفضل في إخراج الأغنية السريانية من جوقة تراتيل الكنيسة إلى النور، نور الحياة، وركز على حبيب موسى الفتن الشماس، وراهن على صوته في عرين الأغنية السريانية، إلى أن توج موسى بعد تجربة طويلة ملكاً للأغنية السريانية في العالم.

نبوءات

كان للشاعر نبوءات، لا أحد يعرف مصدرها ولا مستقرها، فقد جزم بأن سنة 2050 ستشهد قيام دولة آشورية، حسب معطيات تاريخية وسياسية يملكها، وقال إن العمل القومي سيتوج في النهاية بقيام الدول الآشورية، وحث الآشوريين على التوحد استعداداً لهذه النتيجة، وقد أثار كلامه عن قيام دولة آشورية بعد خمسة وثلاثين عاماً من الآن موجة من التساؤلات والحوارات تمحورت حول ماهية المعطيات وسبل تحقيق هدف كهذا، خاصة وأنه حلم مزمن لطالما أرق آشور وأباليط آخر الملوك الآشوريين بعد خروجه الأخير من نينوى إلى حران قبل أن يرحل.

وبالرغم كل خيبة أصله بالأحزاب والتنظيمات والحركات الآشورية،

◀ جزم آحو بأن سنة 2050 ستشهد قيام دولة آشورية، حسب معطيات تاريخية وسياسية يملكها، وقال إن العمل القومي سيتوج في النهاية بقيام الدول الآشورية، وحث الآشوريين على التوحد استعداداً لهذه النتيجة

ودعوته الدائمة لها للتوحد عبثاً، إلا أنه لم يقطع الأمل في إعادة بناء برج بابل وبوابة عشتار وفتح أكاديمية نصيبين من جديد، وراهن على ولادة الآشوري الجديد الذي بشر به في قصيدة خاصة.

استطاع نيونوس التوفيق بين أحلامه القومية وارتباطه الوطني بسوريا، فرغم أنه غادر سوريا إلى الولايات المتحدة لكن الوطن لم يغادره، وبقي في فكره ومشاعره ووجدانه، ونظم العديد من القصائد التي تتغنى بالوطن السوري ودعا الآشوريين للتمسك به وعدم الهجرة منه، وعاد خصيصاً من الولايات المتحدة إلى سوريا عام 1990 ليمضي بقية حياته في الداخل بين شعبه، لكن السرطان دفعه للعودة إلى أميركا للعلاج حتى توفي هناك.

وفي هذا السياق قال يوسف "ثمة خاصية لدى الآشوريين (السريان) هي أن اسم سوريا مأخوذ عنهم، أي أن سوريا تحمل هويتهم واسمهم وتحضن تاريخهم، وهم لا

يفصلون بين حقوقهم القومية والوطنية، وقضيتهم الآشورية هي جزء من قضيتهم الوطنية السورية العامة، ونيونوس جسّد هذه القناعة خلال حياته".

آشوريون على طريق آحو

وحقيقة، يوجد في الساحة الآشورية العديد من الشعراء القوميين، وهم ليسوا أقل من الراحل إبداعاً في الشعر والأدب السرياني، أمثال الشاعر آدم دانيال هومه، ابن بلدة "تل تمر"، الآشورية على ضفاف نهر الخابور، والأديب صبري يوسف ابن مدينة المالكية السورية، وإسحاق قومي ابن مدينة الحسكة، أما فيما يخص وصف أحدهم أو غير هذه الأسماء بخليفة الشاعر نيونوس فهذا متروك لحكم الآشوريين السريان أنفسهم ورايهم.

نيونوس سُمي بشاعر القضية الآشورية ليس بسبب شعره وقصائده القومية فحسب وإنما بالنظر لأسفاره وتنقلاته الكثيرة، فهو لم يكن فقط شاعر القضية الآشورية بل كان سفيراً المتجول داخل سوريا وفي مختلف دول العالم، وحيثما يحلّ محلّ معه القضية الآشورية، عنها يحاضر ويلقي شعراً.

يقول عنه الآشوريون إنه آخر عشاق الفكر القومي الخلاق، وآخر الباحثين عن جلامش وعن عشبة الخلاص، مات وعيناه على الأمة، مات وهو ينفخ نفخة غضب في وجه اعوجاجات هذا الزمان.

وصفه البعض بأنه "أسد بابل" يقف على بوابة عشتار شامخاً صلباً متحدياً إلهة الموت يتطلع إلى إلهة الحياة، إلهة الآشوريين، وهي كثيرة "آشور ومردوخ وعشتار وأناثا"، أملا بالخلود الذي بحث عنه "جلامش" وكاد يناله لو لا غدر "آلهة الموت" في غفلة خطفت منه سر الخلود.

من شعر نيونوس آحو

من قلب النار
من عمق الأعماق
من تحت الصخر ومن جمل الجبل
من كلمات غيومك أينها السماء
الآشوري الجديد قد وُلد

من ثقل آلاف السنين
من الجوع والعطش والعوز

من أكاذيب التاريخ
من تجار القضية والأمة
قد تخلّص اليوم

لناكري الحقوق

◀ دفعه عشقه للسياسة والنضال للعمل في صفوف المنظمة الآشورية الديمقراطية، فغادر سوريا إلى ألمانيا ثم إلى الولايات المتحدة التي يتواجد فيها أكثر من نصف مليون مهاجر آشوري من سوريا والعراق

لظلمي كل الأمم
الذين سلامهم رصاص وقنابل
لديه المزيد
وإن سألته من أين أنت ومن أية طائفة

سجيبك بصدق
لا تياري ولا تخومي
لا من السهل ولا من الجبل
لا يعقوبي ولا كلداني ولا نسطوري ولا معمداني

ويقول لك بصوت عالي
أنا آشوري
لا يهّمه كيف يعيش وماذا يلبس وأين يموت

فبعده سيأتي رجال يتسلحون ويقولون الحقيقة
قلبه بيده وكتابه معه
يدور ويعظ
بوجود آشور وكيان آشور

بالقوة بالدم وباسم آشور يقول
أنا ولدت قبل أن تولد الأرض والشمس
أنا وجدت قبل الزمان
لا موت لي ولا مساء
أنا نجم آشور المضيء
في سماء ما بين النهرين

أنا الإله آشور
أتحكم بدورة الأجيال
أنا مصباح ينير شعوب العالم
هل صحيح أنني غير موجود اليوم؟

وأني أتلاشني شيئاً فشيئاً؟

لا وألف لا
آشور تبقى والزمان يصمت
آشور تبقى والبرج يعلو
آشور تبقى والتاريخ يسجد
آشور تبقى ولا تسقط.



◀ بالرغم من خيبة أصله بالأحزاب والتنظيمات والحركات الآشورية، ودعوته الدائمة لها للتوحد عبثاً، إلا أن آحو لم يقطع الأمل بإعادة بناء برج بابل وبوابة عشتار وفتح أكاديمية نصيبين من جديد، وراهن على ولادة الآشوري الجديد الذي بشر به في قصيدة خاصة